

دمية القصر

قالوا : أبز زيدٍ وكم ... يُسئُ فيكَ المحضَرا .
فقلتُ : لو أحسنَ في ال ... قول لكان أجدر .
فإنَّني عبدٌ له ... من القديم مُشترى .
لكنَّه مُستهزئٌ ... بهتَكَ أعراض الورى .
لذاك قد أُولعَ بي ... يفتاتٍ لحمي من ورا .
وليسَ يدري أنَّه ... مساورٌ ليثَ الشَّرى .
وأنَّه في ندبٍ ... اعطَمَ فيه الخطَرا .
وقد أخذتُ رُخَّه ... وشاهه على العَرا .
فليحذر ال نارَ التي ... تُسقيط هذا الشَّرا .
وسوفَ يدري أنَّه ... إن استمرَّ في الكَرى .
أيَّ عجاجِ فتنةٍ ... ساطعةٍ قد نوَّرا .
وأيَّ فحلٍ قَطَمٍ ... أضجروه فجرَّرا .
وكم يُداري عكَّاةً ... مملوءةً من الخَرا .
وله يذمُّ أهل نيسابور : .
أرى أهلَ نيسابور كالمعدنِ الذي ... يُنالُ الجدا منه بحفَرِ المَعاولِ .
إذا فزعوا كانوا بَغائثاً مُسفِّةً ... وإن أمِنوا طاروا بريش الأجادلِ .
وله في معنى لم أعهدُ مثله في فنِّه : .
أقول له لمَّا تلبَّسَ خِلعةً ... تحشُّحَ فيها من أُولي العلمِ عالمٌ .
رأيتُك مثلَ الذَّعشِ لم يُرَ لابسا ... لخلعته إلا وفي الحيِّ مَأتمٌ .
وله أيضاً : .
ألم تَرَ أني ذَممتُ الزمانَ ... لخرسَّةٍ نابتةٍ ناشيةً .
وأصبحتُ في جانبٍ منهمُ ... كما أُخذَ الرُّخُّ في الحاشيةً .
أمزَّقُ أعراضهم دائباً ... كما وقعَ الذئبُ في الماشيةً .
وأدعو إلى ذمِّهم آخرين ... كما دعتِ الأبيَ العاشيةً .
فلَومهمُ وهجائي لهم ... لدى الناسِ أحوثةُ فاشيةً .
فما بهم حاجةُ في البيان ... إلى سعيِّ واشٍ ولا واشيةً .
عبيدٌ ترى لهمُ راكبين ... عبيداً بأيديهمُ الغاشية .

قلت : وعلى ذكر الغاشية لي أبياتٌ في معناها ختمتُها باقتباسٍ من القرآن العظيم وهي هذه :

كم راكبٍ لم يترجّلْ ماشياً ... وعقله دونَ عَقولِ الماشية ° .
تُعجبه غاشيةٌ يحملها ... أمامه في السُّوقِ بعضُ الحاشية ° .
لم يأتني حديثُها قبلُ فهل ° ... أتاك يا صاحٍ حديثُ الغاشية ° .
وللشيخ أبي عامر في صفة الرُّمَّان : .

خُذوا صفة الرُّمَّانِ عندي فإنَّ لي ... لساناً عن الأوصاف غيرَ قصيرٍ .
حِقاقٌ كأمثال الكُراتِ تضمَّنتُ ... فصوصَ بلاخٍ في غشاءٍ حريرٍ .
وله في معناه في النرجس :

يا نرجساً لم تعدُّ قامته ... سهمَ الزُّمرِّ مرُّدٍ حينَ ينتسبُ .
فرصاهُ عظمٌ وقُدِّتُهُ ... قِطعُ اللُّجينِ وفوقه الذُّهبُ .
وله في معناه :

وسهمٍ من الميناءِ فضٍّ ريشُهُ ... بقُدرةٍ خلاقٍ وذُهبٍ فوقه ° .
يُغايظُ أحداقَ الغواني وإنَّها ... تراجع إنَّ قيستَ به ويفوقُ هو ° .
وأنشدني لنفسه في الهجاء :

كسوكَ ثياباً لها روعةٌ ... فأصحتَ تَنشَطُ أو تطربُ .
وقد خزيَ الخَزُّ لمَّا علاكَ ... كما السِّكِّبُ أدُّ معه تُسكِبُ .
فلا تَعجبَنَّ بتذهيبه ... إذا كنتَ بالفصل لا تعجِبُ .
فإنَّ تذاهيبه تذهبُ ... وشيطانَ وجهك لا يذهبُ .

وله في غرضٍ اقترح عليه وسئل أن ينظم في معناه هذه القوافي : .
أُمُّ عِيَّاشٍ فتاةٌ خُبَاهُ ° ... ضِروةٌ عاديةٌ كاللَّيْوه ° .
زَوْلَةٌ إنَّ وعدتُنا زَوْرَةٌ ° ... أنجزتُها فعليها تَكْأهُ ° .
كلَّما رُمْتُ مبيتاً عندها ... طلبتُ مني صعودَ المربأهُ ° .
وإذا حاملتُها في جُرحها ... فضحتُني بصياحِ الحدأهُ ° .
لو بأير الفيلِ نيكتُ لن اكن ... معَ أير الفيلِ إلا هُزأهُ °